دراسات في اللغة الفارسية وآدابها

إعداد

الدكتور عبد السلام عبد العزيز فهمي

أستاذ الدراسات الشرقية المساعد

بجامعة عين شمس

٨٠ / ١٩٨١

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

دراسات في اللغة والأدب الفارسي

الفرقة الثالثة

اعداد

دكتور عبد السلام عبد العزيز فهمي

أستاذ الدراسات الشرقية المساعد

جامعة عين شمس

العام الدراسي ٨٠/١٩٨١

الغزل في الأدب الفارسي

يعتبر الغزل ضرب من ضروب النظم الفارسي وهو موضوع دراستنا هذا العام والغزل أو الغزلية في الشعر الفارسي عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالبا ، وموضوعه الغزل في أكثر الأحيان ، ويكون أحيانا غرضا من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعري أو تخلصه كما يسميه الفرس والترك في آخر بيت من الغزل .

والتخلص في الأدب الفارسي يعني ايراد الاسم المستعار الذي كان الشعراء يتخذونه لأنفسهم ويوقعون به في آخر أشعارهم .

والغزل في اللغة مشتق من مغازلة النساء ، كما يقول الفيروزآبادي في " القاموس المحيط " ، أي محادثتهن ، والتغزل التكلف للغزل . ويذكر الزمخشري في "أساس البلاغه " أنه يقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن "غزل وغزيل ومتغزل" .

ويذكر التهانوي صاحب " كشاف اصطلاحات الفنون (جـ٢ ص ١٠٩٨) الغزل بأنه من المغازلة أي بمعنى محادثة النساء ، وفي مصطلح الشعر عبارة عن عدة أبيات متحدة في الوزن والقافية يشترط فيها أن يكون البيت الأول مصرعا ولا يتجاوز عدد الأبيات عن اثني عشر بيتا ، ولو أن بعض الشعراء تجاوز ذلك . وقد استقر أن تكون الغزلية احدى عشر بيتا وان زادت على ذلك فانها تعد قصيدة . والغزل غالبا يذكر حال المحبوب وصفة حال المحب ووصف أحوال العشق ، ويذكر صاحب " جامع الصنائع " أن التشبيب يطلق على الغزل أيضا ، أما صاحب " مجمع الصنائع " فيعد التشبيب من أنواع الغزل .

الفرق بين النسيب والتشبيب والغزل :

وفرّق نقاد الأدب الفارسي بين النسيب والتشبيب والغزل فقالوا :

١ ـ ان النسيب غزل يجعله الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراضه ، وكأنما يقصد بهذه المقدمة أن يستميل السامع اليه ، بذكر أحوال المحب والمحبوب ، ومغازلة العاشق والمعشوق حتى اذا تنبهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك

يدخل الشاعر في موضوعه مطمئن النفس ، الا أنهم يدركون ما يقولون . وأسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسيب بالمحدودة أو المقتضبة .

٢ — أما التشبيب فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور كأشعار كثير عزة وقيس بن الملوح (مجنون ليلى) وعمر بن أبي ربيعة وأمثالهم . غير أن كثيرا من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسيب والتشبيب ، وأطلقوا على كل ما يرد في بدايه القصائد باحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال ، أو تناول الحنين وشد الرحال ، أو أخذ في وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف ، أو أخذ يردد نغمات الرياح الذارية والمياه الجارية والطيور الشادية .

٣ — وأما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل نسيب أو تشبيب غزلا ، ولكنه لا يصح على العكس . من ذلك يقال لكل غزل بأنه " نسيب أو تشبيب " ، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يلي :

أولا : من ناحية الشكل : الغزل منظومة قصيرة قائمة بذاتها تتكون في المادة من خمسة أبيات الى خمسة عشر ، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان . والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه أو البيت السابق على ذلك ، وهو ما يعرف في الفارسية بالتخلص . ولعلهم لجأوا الى ذلك ليجعلوا أشعارهم في مأمن من أن يسطوا عليها الغير فيدعيها لنفسه أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته .

ثانيا : من ناحية الموضوع : يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه والحب العفيف يعبر عن أماني الروح وما تحتويه من أحلام وآلام ، ويصور نزعات النفس في ضراعة وابتهال ؛ الحبيب فيه جميل ، وكل ما يصدر عنه جميل ، والمعشوق فيه نبيل وكل ما يبدو منه نبيل . وموضوعه هذا قائم بذاته ، ولا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق من تحقق وصله ، بل هو أغان تغنى وأمان تتمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر .

ثالثا : من ناحية الأسلوب : ولسمو الأغراض التى يلمسها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب الألفاظ ، سلس المعانى ، بعيدا عن الكلمات النابية والعبارات الواهية ، وأن يكون مبنيا على وزن من أوزان الشعر التى تقرع موسيقاها الأسماع وتجذب اليها القلوب والطباع فتستسيغ ما ركب فيها من نغمات ونبرات وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات .

اذاً نستشف من ذلك أن الغزل ضرب من ضروب الشعر يحمل اللفظ العذب ، والمعنى الشائق والخيال الرائق . وفى ذلك خير للأدب ومتعة للأدباء . والغزل يمثل المرأة ويصفها ويحدثنا عن حسنها وجمالها . والمرأة زينة الحياة وبهجتها ، فالحديث عنها لذيذ ، ووصفها حلو جميل .

الغزل فى الشعر العربى :

ولما كان الشعر الفارسى سار منذ بدايته على نمط الشعر العربى ، فخليق بنا ذكر شىء عن الغزل فى الشعر العربى . كان الغزل فى الشعر حبيبا الى نفس العربى ، قريبا الى هواه منذ القدم ، وما زال ينمو ويرتقى بنمو الزمن ورقى الحضارة حتى وصل الى غايته فى العصر العباسى . ولا يكاد يخلو شاعر فى كل عصر من أن يجول فى الغزل وأن يكون له فيه حظ يناسب هواه ، وهوى جمهرة الناس التى تسمع شعره وتعجب به . وعلة ذلك أن الغزل يصل الى السمع ثم الى القلب فيكون بردا وسلاما . يقول كثير عزة :

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى   فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ويقول مجنون بنى عامر :

فلا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر   حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وقد بلغ حب العرب للغزل أنهم يؤثرون الشاعر ويقدمونه ويفضلونه اذا كان ذا حظ من الغزل والنسيب . وقسم العرب الغزل الى ثلاثة أقسام :

١) غزل صناعى   ٢) غزل عذرى   غزل ماجن

فالغزل الصناعى هو أن يتوجه الشاعر الى الغزل بوحى من الصناعة ، ونعنى

الصناعة الشعرية التي تدفعه الى هذا اللون من الشعر ، فيأتي باللفظ المذب والمعنى الرائق دون أن يملأ الحب قلبه ، ودون أن يقصد بقوله هذا امرأة بعينها وحديثه لا يزيد عن كونه تصوير للمعاني العامة التي تجرى بين المحبين وأمثالهم كثيرون ، فاذا بدأنا بشعراء العصر الجاهلي نذكر امرؤ القيس في معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمى صباحا دار عبلة واسلمي

وفي العصر الاسلامي نذكر جريرا ، حيث يقول :

ما للمنازل لم يجبن حزينا ... أصممن أم قدم المدى فبلينا ؟

وقول الفرزدق من قصيدة يمدح بني شيبان :

ألما على أطلال سعدى تسلم ... دوارس لما استنطقت لم تكلم

وقوفا بها صحبي على وانما ... عرفت رسوم الدار بعدا لتوهم

وقول يزيد بن ضبّة في مطلع قصيدة :

أرى سلمى تصد وما صددنا ... وغير صدودنا كنا أردنا

أما الغزل العذري فهو يختلف عن سابقه كل الاختلاف ، فهو حديث عن القلب الذي أحب واكتوى بنار الحب في صدق وبراءة ووفاء واخلاص ، لا تشوبه شائبة من اللهو والمجون والعبث والفجور . وشاعر الغزل العذري يتحدث عن حبيبة نفسه يذكرها في غدوه ورواحه ، وفي حِلّه وترحاله ، وفي نومه ويقظته ، وفي رخائه وشدّته . وعادةً ما يكون شعره أكثر رقة في اللفظ وجودة في المعنى وعمقا في دقة التصوير وحسن الخيال ، لأنه يصدر في ذلك عن حس مرهف . وهؤلاء الشعراء غزلهم صادق حيّ ، لا تجده الا في قلة وندرة حيث أن شاعره أوتى طهارة القلب وصفاء الحسن والتوفيق في حبه ، وقلّ أن يجود الزمان بشاعر تتمثل فيه هذه الصفات . وقد نشأ الغزل العذري على أرجح القول في العصر الأموي حيث كان

جماعة من هؤلاء الشعراء ، على رأسهم جميل بن معمر العذري الذي أحب بثينه .

ويليه الغزل الماجن ، وهو ضرب من الشعر كما يفهم من اسمه أنه يميل الى وصف المرأة والتجاوز عن الحد مما يثير الشهوة الحسية ويخدش الحياء . وينشأ هذا النوع حيث يوجد الترف فجعلوا من المرأة أداة عبثهم وزعيم هؤلاء الشاعر عمر ابن أبي ربيعه وكثروا في العصر العباسي نذكر منهم بشار بن برد .

متى نشأ شعر الغزل الفارسي ؟ :

كان الشعر الغزلي الفارسي يعيش في العصور الأولى للشعر الفارسي في كنف كنف شعر المديح ، وكانت قصائد المديح تبدأ بقطعة من الشعر الغزلي يذكر فيها الشاعر طرفا من العشق وآلامه أو وصفا للربيع ومسراته أو نكته أو شيئا عن الكأس ولذاتها . وعادة كان الشاعر الفارسي يختم هذا الغزل أو التغزل -كما يسميه رجال الأدب- بنكتة طريفة تمكنه من أن يتخلص بها الى المقصود الأصلي أي المدح . وكان النقاد والأدباء يسمون هذا البيت تخلصا ويرون أنه من أهم المطالب في صناعة القصيدة ومقياسا هاما للمفاضلة بين الشعراء ، فكانوا مثلا يعدون الشاعر العنصري من أعظم الشعراء حسن تخلص وكانوا يعادلونه في هذا بالمتنبي في الشعر العربي

وعندما تطور الأدب الفارسي صار الغزل نوعا من الشعر قائما بذاته ومستقلا عن قصيدة المدح ، وتكونت طبقة من الشعراء يقال لهم الشعراء الغزليون ، جعلوا هذا الفن حرفتهم فعنوا به أكثر مما عنوا بسائر فنون الشعر . وهذا لا يعنــي أن العصور الأولى للشعر الفارسي كانت تخلو من شعر غزلي مستقل عن القصيدة والمدح ، فكانت بواكير الشعر الفارسي في القرن الرابع الهجري لا تخلو من شعر غزلي مستقل عن قصائد المدح ، ومثال ذلك البيتين التاليين للشاعر العنصري عند ذكره للشاعر الفارسي الرودكي مشيدا بحذقه في الغزل ، يقول :

غزل رودکی وار خوب بسود　　غزلهای من رودکی وار نیست
اگرچه ببیچم بباریك وهم　　بدین برده اندرمرا بار نیست

وترجمتهمـــا :

ـ انما يعذب الغزل اذا أشبه غزل الرودكى ، ولا يشبه غزلى غزله
ـ ومهما أمعنت الفكر ، فلن أبلغ مبلغه ٠

وأيضا الشاعر فرخي السيستانى نجده يشير الى غزل الشاعر شهيد قائلا :

از دلاويزى ونغزى چون غزلهاى شهيد　　وز دل انگيزى وخوبى چون ترانه بولهب

وترجمة البيت :

هى فى الفتنة والرشاقة كغزل شهيد　　وفى الاثارة والحسن كلحن أبى لهب

وقد فرق لفيف من نقاد الأدب الفارسى فى ايران بين لفظى الغزل والتغزل تفريقا اصطلاحيا ، فجعلوا الغزل اسما لهذا النوع الشعرى المستقل بينما أطلقوا التغزل على تلك الأشعار الغزلية التى كان الشعراء يحلون بها صدور قصائدهم ٠ واذا سرنا وراء هؤلاء لمعرفة ما اذا كانت الأشعار الغزلية المنسوبة الى الشعراء القدماء هى فى الأصل " غزلا " أو " تغزلا " ، أى شعرا غزليا مستقلا أم جزءا من قصيدة ، فان التاريخ يثبت لنا أسماء شعراء منهم لا نرى فى أخبارهم ما يدل على أنهم كانوا شعراء مادحين ، ونقل عن شعرهم شئ مقصور على الغزل خال من المدح ، وطبيعى نسمى هؤلاء الشعراء الطبقة الأولى من أصحاب الشعر الغزلى ٠

ومن شعراء هذه الطبقة أبو الحسن شهيد البلخى أحد مشاهير الحكماء والخطاطين والشعراء فى عصره ، كما اشتهر أيضا بالحكمة وله مناظرات فى الموضوعات الفلسفيه مع أبى بكر محمد بن زكريا الرازى وصاحب مؤلفات عديدة أيضا ٠ كما أن له أشعار عربية رائقة ، توفى سنة ٣٢٥ هجرية ٠ ويعد من ممدوحي الأمير

نصربن أحمد السامانى (٣٠١ - ٣٣١ هـ) وأبى عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى الوزير العالم الأديب .

ومن شعراء العصر السامانى أيضا الشاعرة رابعة القزدارية ، وهى ابنة كعب القزدارى البلخى العربى الأصل ومن الأعراب الذين سكنوا سجستان بعد الفتح الاسلامى . وتعد رابعة أول امرأة شاعرة من شواعر ايران . وقد وصفها مؤلف كتاب " مجمع الفصحاء " بكونها " صاحبة العشق الحقيقى والمجازى وفارسة فى ميدان الفارسية والعربية ...... وأنها من أولاد الملوك ، وكان أبوها كعب يعيش متنعما فى بلخ وقزدار وبست ، وأنجب ولدا يسمى حارثا وبنتا هى رابعة وكانت تلقب بزين النساء وزين العرب وكانت معاصرة للرودكى والسامانيين ." انتهى .

ويبتدئ عصر استقلال الغزل الفارسى منذ العصر السلجوقى أى القرن الخامس الهجرى ، ومنذ ظهور التصوف وتغلبه على الأفكار حيث كانت هناك نهضة روحية قوية أثرت فى الفنون الأدبية وتحكمت فى اتجاهاتها حيث انتقل الغزل من الحب الدنيوى الحسى الى الحب الالهى الصوفى وتغير كليةً بتغير مفاهيمه واتجاهه للعشق الالهى واتخاذ الشعراء رموزا واشارات تختلف عن الغزل بالمرأة .

وأهم شاعرين غزليين فى الفارسية هما الشيخ سعدى الشيرازى ومواطنه خواجه حافظ الشيرازى واللذان يعتبران قمة فى نظم الغزل فى الأدب الفارسى بل ولا نظير لهما فى الآداب العالمية .

سعدى الشيرازى

هو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدى الشيرازى أحد النجوم اللامعة فى سماء الأدب الايرانى ، ومن أئمة الشعر الفارسى وأفراد البيان الذين ذهبوا فيه كل مذهب وفاضت نفوسهم بالحكم والمواعظ ، ونزعوا الى العدل والاحسان والرفق وضربوا الأمثال للملوك والرعايا فى تأدية الواجب وانتهاج الصراط السوى .

وسعدى أحد شعراء الاسلام ، كما نال شهرة بين شعراء العالم ، فاذا ما ذكر الأدب الفارسى كان أحد أنبيائه الثلاثة ، يذكر مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه " بهارستان " بيتين من الشعر عن أنبياء الشعر الفارسى ، يقول :

در شعر سه تن پيغمبرانند	هر چند كه لا نبى بعدى
اوصاف وقصيده وغزل را	فردوسى وأنورى وسعدى

وترجمة البيتين :

أنه فى الشعر الفارسى ثلاثة أنبياء وإن صح الحديث أنه لا نبى بعدى
ففى الوصف الفردوسى وفى القصيدة الأنورى وفى الغزل السعدى .

ويقصد الجامى بذلك أن دواوين هؤلاء الشعراء الثلاثة بمنزلة المعجزات ولا يفوقهم أحد من الشعراء فى هذه الفنون من الشعر .

وكان سعدى الشيرازى يعرف قدر نفسه ، وفى نظمه ما يشير الى ذلك :

هر متاعى زمعدنى خيزد	شكر از مصر وسعدى از شيراز

وترجمة البيت :

كل متاع ينشأ من معدن	السكر من مصر والسعدى من شيراز

وعندما يمدح الأمير أبا بكر بن سعد بن زنگى يشير الى أن الأحوال هادئة سوى فتنة واحدة ، الا وهى وجود سعدى فى مملكته ، يقول :

نماند فتنه در أيام شاه جز سعدى

كه بر جمال تو فتنه است وخلق بر سخنش

وترجمة البيت :

لم تبق فتنة فى أيام الملك الأسعدى فانه مفتون بجمالك والناس مفتونون بأدبه

حياة سعدى :

هو مشرف الدين بن مصلح الدين عبد الله ، والمشهور عنه أنه ولد فى مدينة شيراز حوالى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) ومات وقد جاوز المائة من عمره بعشر سنين فى سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩٠ م) ، وأنه فقد أباه الذى كان يعمل فى خدمة الأتابك سعد بن زنگى فى سن مبكرة ، فكفله الأمير بعد وفاة والده ، واستمد تخلصه الشعرى منه فعرف بسعدى ونسب الى مسقط رأسه شيراز ، فعرف بسعدى الشيرازى .

لقد قسم أغلب الباحثين الذين درسوا حياة سعدى الى فترات ثلاث : هى فترة التحصيل وتشمل فترة الطفولة والدراسة ثم فترة الرحيل ثم فترة الاستقرار والتأليف.

أما الفترة الأولى فهى تشمل طفولته وتحصيله العلوم ، وتبدأ منذ مولده وتنتهى بسنة ٦٢٣ هجرية ، وفيها نشأ وتربى سعدى بين أحضان أسرة متدينة فقيرة شريفة ، فغرست فى نفسه نشأة دينية خالصة ، وحفظ القرآن الكريم على يد والده ، واطلع على الحديث الشريف ، ثم اتجه بعد ذلك الى المدرسة النظامية فى بغداد فحصل علومه على أيدى أساطين رجال الدين والتصوف فى عصره ، وأيضا وقع تحت تأثير شيخين جليلين كانا يقومان فى ذلك الوقت بالتدريس فى تلك المدرسة ، فأخذ على أيديهما علوم الحقيقة والشريعة ، هما الشيخ الصوفى شهاب الدين السهروردى صاحب عوارف المعارف المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية ، والذى تحدث عنه سعدى فى احدى الحكايات المروية فى كتابه " بوستان " ذاكرا تقواه وصلاحه وحبه لأفراد البشر ، والشيخ شمس الدين أبو الفرج بن الجوزى الذى أصاب أيضا على يديه كثيرا من التعاليم الصوفية ، وتدل على ذلك الحكاية المروية فى

الباب الثاني من كتابه " كلستان " ، بالاضافة أيضا الى أنه التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني وتزود على يديه في علوم التصوف .

وبعد أن انتهى سعدي الشيرازي من دراساته هذه ببغداد عاد الى مسقط رأسه ، وما أن وصلها حتى اضطر الى مغادرتها لاضطراب أحوالها نتيجة ما حل بفارس من فتن واضطرابات من جراء النزاع الذي وقع بين الأتابك سعد بن زنكي والخوارزميين . وقد تركت تلك الأحداث أثرا عميقا في نفسه ، فآثر الهجرة ليكون بمنأى عن ذلك الجو المضطرب وأخذ يتجول في البلاد الاسلامية شرقا وغربا متخفيا في زي الدراويش خشية القبض عليه .

أما الفترة الثانية من حياة سعدي ، وهي فترة الرحيل ، فانها استغرقت ثلاثين عاما ، تبدأ من سنة ٦٢٤ الى ٦٥٤ هـ ، زار خلالها سعدي الهند والحجاز والشام وأفغانستان والتركستان وآسيا الصغرى (بلاد الروم) ، ويروى أنه دخل اليمن ومصر ، وكانت له في كل هذه البلاد قصصا وحوادث رواها في مؤلفاته ، كما يروى في كتابه " بوستان " أنه توجه الى معبد " سومنات " الذي كان يجلسه الهنود ويقدسونه ، وحطم بعضا من أصنامه بعد أن نشبت معركة عنيفة وقعت بينه وبين حراس المعبد . وفي مدينة قونية عاصمة دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى التقى سعدي بجلال الدين الرومي الشاعر الصوفي الكبير وأخذ على يديه كثيرا من تعاليم الصوفية . والتقى في تجواله بطائفة من الملوك والأمراء وعليه القوم ، وأخذ من كل رحلة فكرة ، ومن كل اقامة عظة وموعظة ، ومن كل لقاء درسا وكسب صنوفا من المعرفة . كما أنه ذاق فيها أيضا مرارة الفقر والبؤس والضنك ، منها أنه عذب وسجن وأوذي في بلاد الشام ، وبات على الطوى أياما وليالي ما جعله حكيما يصدر عن تجربة ويتكلم عن كل شيء ، ويدخل في كل فن . فمثلا نراه في كتابيه " بوستان وكلستان " مرة حاجا يسير في احدى القوافل راجلا ، وأخرى

معلما لأحد أبناء الأمراء في كاشغر ، وتارة أسيرا في أيدي الصليبيين في الشام وأخرى مختبئا في معبد من معابد الهنود يتعرف أسرار القوم ، وحينا معتكفا في جامع بني أمية في دمشق وأخرى واعظا في جامع بعلبك .

أما الفترة الثالثة في حياة سعدي ، وهي فترة الاستقرار والتأليف ، وتبدأ من سنة ٦٥٤ هـ حتى وفاته ، وفيها استقر الشيخ في موطنه شيراز ، وكان ذلك في أواخر عهد الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي (ت ٦٥٨ هـ) مزودا بالخبرة ممتلئ النفس بالأفكار الناضجة والعقائد العميقة ووجد بلده في البسطة من الرزق والأمان في الحياة بعيدة عن ساحة الميدان المغولية التي أتت على ايران ، وأشاد سعدي بأمن فارس ويمن الأمير أبي بكر في كثير من شعره ، يقول :

چو باز آمدم كشور آسوده ديدم   پلنگان رها كرده خوى پلنگى

چنين شد در أيام سلطان عادل   أتابك أبو بكر سعد بن زنگى

وترجمة البيتين :

ـ حينما عدت الى بلادي رأيت رفاهية بادية ووجدت النمور قد تحررت من طباعها

ـ وكان ذلك في عهد السلطان ، الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنگى .

وآثر الشيخ سعدي اعتزال الناس والعكوف على العبادة والتأمل ، وأخذ يدوّن أحاسيسه ومشاعره وما شاهده في رحلاته تلك ونظم الشعر ، وألف في بداية تلك الفترة كتابيه الخالدين گلستان وبوستان ، والأول منثور يتخلله نظم والثاني منظوم كله ، وفيهما من القصص والأمثال والحكم والدعوة الى مكارم الأخلاق ما جعلها عمدة المؤدبين والمتأدبين في بلاد الفرس والترك وسائر البلاد الاسلامية الشرقية التي استمدت ثقافتها الاسلامية عن طريق اللغة الفارسية .

وفى أخريات أيامه أخذ يختلط بالحكام والولاة حيث كانت له عندهم مكانة عظيمة ، كما أنه اندمج فى مجتمعه وعاش بين أفراده وخالط كثيرا من الناس ، وأخذ يقوّم المعوج منهم ويرشدهم الى سواء السبيل . كما أنه اشتغل بالوعظ والتذكير والارشاد وظل على ذلك حتى وفاته سنة ٦٩٠ هـ . (١٢٩١م) عن مائة وعشر من السنين ودفن بشيراز وقبره مقصد المسلمين من أطراف الدنيا .

مؤلفات الشيخ سعدى الشيرازى :

ترك الشاعر سعدى كثيرا من المؤلفات المنظومة والمنثورة ، وأكثرها شهرة كتابيه بوستان وگلستان و" كليات " وهى مجموعة أشعاره ، وتشمل ما يلى :

أ) قصائد عربية ب) قصائد فارسية جـ) ملمعات

د) مراثى هـ) هزليات أو قصائد عابثه و) ترجيعات

ز) رباعيات ومقطوعات وأبيات مفرده ح) مضحكات، وهى ثلاث مقالات [illegible]

ط) خبيثات ، وهى رسائل نثرية تشتمل على ثلاث مقالات خليعة وفصول مجونية .

ى) غزليات ، وهى مقسمة الى أربعة أقسام هى الغزليات القديمة والطيبات والبدائع والخواتيم .

ك) رسالات : وهى رسائل قصيرة فى المواعظ والأمور الدينية ، بعضها موجة إلى " صاحب الديوان شمس الدين محمد بن محمد الجوينى" أول من وزر لهولاكو خان المغولى حفيد چنگيز خان ، وبعضها الآخر رسائل أخلاقية على هيئة مجالس كتبها الشيخ لنفسه أو عقدها لتلاميذه وفيها يبدو الشاعر صوفيا زاهدا .

ل) پند نامه : أى كتاب النصائح ، وهو كتاب أخلاقي تربوي .

وأول منظومات سعدى الشيرازى الهامة والمشهورة هى " بوستان " أو " سعدينامه " ، وقد أتمها الشاعر سنة ٦٥٥ هجرية ، وهو كتاب تعليمى أخلاقى ، وهو فى مقدمة وعشرة أبواب ، نظمها سعدى ليرسم بها الأهداف المليا للانسان المثالى فى كل باب من أبوابه . ويمتاز هذا الكتاب بأنه شعر كله لا أثر للنثر فيه ، بالاضافة الى أنه قد خلا من الألفاظ العربية ، على النقيض من كتابه " كلستان " . وهو يربو على أربعة آلاف بيت من الشعر ، وهدفه من نظم هذا الكتاب رسم دستور عادل لحكومة عادلة . ويتناول الحكام فى كثير من مظاهرهم ، كما يتناول المحكومين فى كثير من مطالبهم ، ويدعو الى العدالة والى الترفق فى المعامله . وفى سياق نظمه نجده يرسم التجاوب بين الحاكم والمحكوم . وفى كل مطلب من مطالبه كان سعدى يتعرض لأمر من أمور الحياة أو شأن من شئون الدولة ، فيعطى من خلالها النصيحة السديدة . وفيه تناول ذكر كثير من الملوك القدامى والمعاصرين له ، وتناول كثيرا من الأحداث خرج منها بحكمة أو موعظة ، كما تناول كثيرا من شئون الرعية وشئون الوزراء وغيرهم من الموظفين وشئون رجال الجيش . وخلاصة القول نهج سعدى فى البوستان منهجا راقيا من حيث رقة قصصه وجودة نصائحه وسلاسة شعره .

وبعد عام من تأليف الشيخ السعدى كتابه " بوستان " دوّن مصنفه الآخر " گلستان " (الروضة) ، وهو كتاب منثور مطعم بالشعر ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن المجيد والحديث النبوى الشريف والشعر القديم سواء للشاعر أو لغيره باللغة العربية أو باللغة الفارسية . وهو كتاب سهل هين جذاب قصد الشيخ من خلال تأليفه تهذيب النفس وتربية الروح بالحكمة والموعظة الحسنة عن طريق الحكاية . ويحتوى على مقدمات خمس وأبواب ثمانية ، وتغلب عليه الفكاهة لذلك يعد كتاب الجلستان هذا أكثر تجاوبا مع الروح العامة ويجد قبولا بين الخاصة والعامة على السواء .

ونثر الگلستان خالٍ من التعقيد والكلمات النابية والتعابير المتنافرة ٠
وقد حدد سعدى الهدف الذى من أجله دوّن الگلستان ، فذكر أنه (أى الكتاب) مقصد المتعلمين ومورد المترسلين ، لطيف المعانى قوى الأسلوب ، صيغ فى قالب من الألفاظ الجميلة والعبارات الرقيقة ، وأن سعدى اعتبره نموذجا لجميع المتأدبين وموضع استفادة للخاص والعام ٠ ومدح فى مقدمة الگلستان الأتابك أبا بكر وابنه سعدا ، وان كان هناك بيت شعر يذكر فيه الأمير سعد بن أبى بكر ، هو :

على الخصوص كه ديباجهٔ همايونش بنام سعد أبو بكر سعد بن زنگى

وترجمة البيت :

وبصفة خاصة قد جعلت مقدمة هذا السفر الجليل
باسم سعد بن أبى بكر بن سعد بن زنگى

شعر سعدى :

يُعد شعر سعدى غاية فى الذوق والجمال وما ذلك الا أن صاحبه فنّان أديب ، كذلك يعد شعر سعدى نموذجا للطبع الصافى والفكر الناضج والقلب الرقيق خاصة فى قصائده الفارسية وغزلياته ، كما أن قصائده العربية التى تزيد على عشرين قصيدة فيها ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين بيتا ، عدا أبيات متفرقة تتميز بجمالها وبراعة أسلوبها وجمال تشبيهاتها ٠ وبصفة عامة فان شعره العربى هذا رغم جودته وجماله فان شعره الفارسى كَسَفَهَ ، فكان الاقبال على الفارسى دون العربى ٠

أما غزليات سعدى فيمكن أن نقول انه مبتكر فيها ، فقد تضمنت أبدع الاحساسات فى روح صوفية ، بل لعله من الممكن أن يقال أن سعدى قد جمع فى غزلياته بين فصاحة اللفظ ولطافة المعنى ولم يبلغ شاعر آخر ما بلغه فيها ٠ وفنه فى الغزل يمكن أن يكون من قبيل السهل الممتنع ٠ كذلك أجاد سعدى فى موضوع الغزل ووصل بهذا الفن فى عصره الى درجة رفيعة فاق فيها ما بلغه فى فن

القصيدة ، وقد أشاد بذكره الشاعر حافظ الشيرازى بقوله :

استاد سخن سعديست نزد همه كس أمـا

دارد سخن حافظ طـرز سخن خواجـو

وترجمة البيت :

إن سعدى أستاذ الكلام عند كل انسان

لكن كلام حافظ يسير على منهج خواجو الكرمانى

وكان تأثير السعدى فى الناحيتين الأدبية والأخلاقية لا حد له ، ليس فى ايران وحدها ، بل فى العالم أجمع ووضعه شعراء ايران الذين جاءوا بعده موضع التقدير والاعجاب ، وأحلوه بينهم محل الفضل والاجلال ، كما أخذ جماعة من الشعراء والأدباء يقلدونه ، فدونوا مؤلفات يقلدون بها البوستان والگلستان . كما نقلت آثاره فى النظم والنثر الى جميع لغات العالم ، وكانت محل اعجاب الأمم . ويكفى للاستدلال على ذلك أن هيئة الأمم المتحدة اختارت من بين شعراء الانسانية شاعرنا سعدى ، وانتخبت بعض أبيات له لتكون شعارا للسلام الدولى ، وهى :

بنى آدم أعضـاء يكديگرنـد	كه در آفرينش زيك گوهرند
چـو جزوى بدرد آورد روزگار	دگر عضـوها را نمانـد قـرار
توكـز محنتى ديگران بيغمى	نشـايد كه نامت نهند آدمى

وترجمة الأبيات الثلاثة :

بنو آدم أعضاء جسد واحد ، بعضهم من بعض

اذ هم فى الخِلْقة من جوهر واحد

وحين يتألم عضو ذات يوم

فلن تستريح بقية الأعضاء

فاذا كنت لا تتألم لمحن الآخرين

فلست أهلاً بأن تدعى أنك انسانا

أما لغة سعدى الشيرازى التى كتب بها گلستانه ونظم بها بوستانه وأشعاره عامه فانها ظلت لغة رسمية للأدب الفارسى بعده • وقد أقبل الكتاب على دراستها والتشبع بها واحتذائها مع اعترافهم بكمال سعدى وقدرته وأستاذيته ، بل وعجزهم عن الوصول الى مرتبته • وللغة سعدى فصل خاص فى تاريخ الأساليب الانشائية فى اللغة الفارسية تتميز بالبعد عن التكلف والتعقيد وجعل السهولة واللطف المبدأ الوحيد فى تناول الصناعات اللفظية واستخدامها •

لقد كان الشيخ سعدى الشيرازى بحق من أعظم شعراء الفرس الذين امتازوا بقوة العاطفة ورقة الشعور والشفقة على الفقراء والمساكين ، حتى يعد من أصحاب الآراء الهنّاءة الجادة ، والمؤلفات التى تنفذ خلال العقول مهما تباينت الجنسيات وتعددت اللغات ، فهو لا ريب من كبار شعراء الانسانية •

حافظ الشيرازى :

هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازى والملقب بلسان الغيب وترجمان الأسرار ، ولد فى أوائل القرن الثامن الهجرى بمدينة شيراز، وكان أبوه بهاء الدين يشتغل بالتجارة فى تلك المدينة ، وأصله فيما يروون من إصفهان وأقام فى شيراز وتزوج بها حيث أنجب ثلاثة أولاد كان أصغرهم شمس الدين محمد .

ولما توفى بهاء الدين ظل أولاده الثلاثة يعيشون مع أمهم فى رغد من العيش حتى فرّقت بينهم الأيام ، وسلك كل واحد منهم طريقه الخاص فى الحياة ، فاختلت بذلك أحوالهم واضطربت معيشتهم ، وبقى شمس الدين محمد وحده يعيش مع أمه فلحقهما شئ من العسر والضيق ، الأمر الذى اضطر الأم الى أن تدفع بابنها الى واحد من أهل بلدتها ليقوم على رعايته وتربيته ، وظل شمس الدين محمد يعيش مدةً مع مربيه ، ولكن لما أحس منه غلظة وسوء معاملة اعتزله ليكسب عيشه ، فاختار أن يعمل خبازا (خميرگير) ، فكان ينهض فى منتصف الليل كما هو المتبع عند الخبازين ليقوم بعمله الذى كان يستمر حتى الفجر ، ثم يعكف بعد ذلك على العبادة حتى اذا طلعت الشمس قصد احدى المدارس المجاورة للدراسة والتحصيل فى أوقات فراغه . وكان يقتصد جزءا من أجره اليومى ليدفعه إلى معلمه ثمن تعلمه ، وبذلك استطاع أن يحفظ القرآن المجيد فلقب بالحافظ ، وهذا اللقب هو الذى اختاره فيما بعد ليكون تخلصا له فى أشعاره ، ويشير الى حفظه القرآن الكريم فى أحد أبياته ، فيقول :

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ   بقرآنی که تو در سینه داری

وترجمة البيت :

أقسم بالله والقرآن الذى تحفظه فى صدرك

أنى لم أر - يا حافظ - أجمل من شعرك

وجمع حافظ بذوقه الصوفي اللطيف بين تعاليم الفلسفة وآيات القرآن الكريم كما يشير الى ذلك بقولـــه :

زحافظان جهان كس چو بنده جمع نكرد
لطايف حكمـا با كتـاب قرآنـــي

وترجمــة البيت :

لم يجمع أحد مثلك من حفاظ الزمان   بين لطائف الحكماء وكتاب القرآن

وهناك رواية فارسية توضح لنا كيفية نطق الشاعر حافظ الشيرازي شعره الغزلي الجميل ، وشأن كافة الروايات التي تنسج حول عظماء العالم ، فانها تشير الى أن حافظا عندما كان يشتغل خبازا بالليل وطالب علم بالنهار كان يقصد الـى أحد مجاوريه من البزازين الشعراء ويستمع الى أشعاره ، فتاقت نفسه الى نظم الشعر ، ولكن لم يكن فيه ما يعجب ، ولا ما يطرف ، فكان ذلك وبالا عليـــه اذ سبب الاستهزاء به والسخريه منه . ثم تنتقل الرواية الى أن حافظا كان يعشق فتـاةً تعرف باسم " شاخ نبات " ، لكنها لم تكن تبادله عاطفته ، بل كانت تعرض عنه وتتعالى عليه ، فلمـا أحس أنه فشل في حبه كما فشل في محاولته قرض الشعر اعترته حـالة من اليأس ، ففضـل العزلة والاعتكاف ، فاختار ضريحا يقع فـــي شمال شيراز يعرف بضـريح " بابا كوهي " فلزمه أربعين يوما يتقرب فيها إلى اللـه بالدعاء والضراعة . ومـا كادت تنقضي أيام عزلته حتى رأى في منامه الإمام عليـا عليه السلام وأطعمه طعاما سماويا وبشـره بأنه سوف يرزق الموهبة الشـــعرية وسوف يكون من نصيبه مفتاح العلم اللدّني ، فلمـا استيقظ وجد نفسه عارفا عالمـا شاعرا . وقال على البديهـة غزله المشهور :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند   واندر آن ظلمت شب آب حياتم دادند
بيخود از شعشعه پرتو ذاتم كردند   باده از جام تجلى صفاتم دادنـد
چه مبارك سحرى بود وچه فرخنده شبى   آنشب قدر كه اين تازه براتم دادند

وترجمة الأبيات الثلاثة :

— في وقت السحر ليلة أمس أعطوني النجاة من الألم والويل

وناولوني ماء الحياة وسط ظلمة الليل تلك ٠

— وأخرجوني عن نفسي بما انبعث من ضياء ذاته وناولوني خمراً في كأس يتجلى فيها صفاته

— فيا له من سحر مبارك وليلة سعيدة ، ليلة القدر تلك التي منحوني فيها البراءة الجديدة

إن هذه القصة فيها طرافة وخيال ورغم ذلك فهي تكشف لنا عن فترة غير موفقة في حياة حافظ حينما كان شابا متحفزا يريد أن يصل الى بعض ما أدركه غيره من شهرة ومجد ، ولكن نرى أن عبقرية حافظ ترجع الى استمداده وثقافته التي تحدث عنها جامع ديوانه وصديق عمره الذى ذكر أنه كان لحافظ اضطلاع وتحقيق في علوم الأدب ودواوين العرب ٠ ان معرفة الشاعر حافظ الشيرازى باللغة العربية واجادته لها لا تحتاج الى دليل خاصة أنه نظم أشعاراً عربية في لغة سليمة أو تلك التي جعلها ملمعة ، فمن غزلياته العربية :

ألم يأن للأحباب أن يترحموا	وللناقضين العهد أن يتندموا
ألم يأتهم أنباء من بات بعدهم	وفي قلبه نار الأسى تتضرم

ومن شعره الملمع :

سليمى منذ حلت بالعراق	ألاقي من نواها ما ألاقي
الا اى ساروان منزل دوست	الى ركبانكم طال اشتياقي
ربيع العمر في مرعى حماكم	حماك الله يا عهد التلاقي
بيا ساقى بده رطل گرانم	سقاك الله من كأس دهاق
درونم خون شد از ناديدن دوست	ألا تعسا لأيام الفراق
دموعي بعدكم لا تحقروها	فكم بحر عميق من سواقي
بساز اى مطرب خوش خوان خوش گو	بشعر فارسى صوت عراقي
نهاني الشيب عن وصل العذارى	سوى تقبيل خد واعتناق

وأيضا من شعره الملمع :

سلام الله ما كر الليالي	وجاوبت المثاني والمثالي
على وادى الأراك ومن عليها	ودار باللوى فوق الرمال
فحبك راحتي في كل حين	وذكرك مؤنسي في كل حال
خدا داند كه حافظ را غرض چيست	وعلم الله حسبي من سؤالي

نظرة الى شعر خواجه حافظ :

تكلم حافظ في الشعر بلغة عصره ، وجرى في أسلوب التعبير مجرى المتغزلين ، تلك اللغة التي وضعها سعدى وتكلم بها حافظ ومعاصروه أمثال خواجو الكرمانى وكمال الخجندى وسلمان الساوجي وغيرهم . وتميز أسلوب حافظ بسلاسة العبارة وطرافتها ، والأناقة في التشبيه والتمثيل ، والاتيان بالصناعات اللفظية مع رعاية السهولة وعدم التكلف مما كان سببا في نجاح حافظ وشهرة غزلياته دون غيره من معاصريه . كما امتاز عنهم جميعا بتفكيره الفلسفى الذى مزجه بالغزل ، فكأنه أوجد نوعا خاصا من الغزل نسميه بالغزل الفلسفى . فاننا نجد حافظا ينظر الى الحياة نظرة عمر الخيام النيشابورى وسائر المتشائمين ، فلا يرى من لذاتها المشوبة بالآلام ما يحق لعاقل أن يطمئن اليه ، ويرى في هذه الآلام الباهظة التي جرتها الطبيعة أو بعبارة الشاعر " الحكم الأزلى " على الانسان داء لا دواء له الا الخمر الذى ينسى الناس آلامهم وشقاءهم . وكانت الفكرة الفلسفية التي يبثها حافظ في شعره ويتفق فيها مع قدماء الصوفية أن السعادة والشقاء لا تكتسبان بعمل الانسان واختياره ، فذلك أمر جرى به القلم في اللوح المحفوظ ، وكل منا ميسر لما خلق له فلا فضل للشيخ المتنسك على العابث المستهتر . وكان حافظ على حق فيما يراه ، ذلك أنه كان في بيئته وعصره ما يدعو الى نشأة هذا التفكير ، فقد كان عصره يتميز بالقلاقل والاضطرابات والاصطدام بين المتصارعين

على الحكم فى معارك دامية يقتل فيها ملك ويقوم فيها آخر ليزول هو بدوره بعد أيام . وكم مرة ، بل مرات ، شهد الشاعر الرقيق الحس المرهف العاطفة بعينى رأسه هذه المآسى . وكان عصره كذلك تقلّب فيه أهل الرياء على الخانقاهات والسجادات الصوفية ، فكان فى ذلك ما يكفى لاثارة القرائح الناقدة وتوجيه أنظارها .

إن براعة حافظ الفنية التى أبداها فى تصوير هذه المناظر - وبخاصة أسلوبه التهكمى الذى استخدمه لبث أفكاره - لا يوجد لها مثيل فى الأدب الفارسى بل ويقل أمثالها فى الآداب العالمية كلها .

كيف راجت أشعار حافظ وأسباب ذلك :

راجت أشعار حافظ رواجا لا نظير له واستحسنها الناس استحسانا قلّما قابلوا به أقوال غيره من الشعراء ، فأخذوا فى ترديدها وترتيلها . وراقتهم تلك المعانى الجميلة التى احتوتها أبياته وتضمنتها عباراته ووجدوها معجزة تقصر الألسن عن أداء مثلها . وكان الشباب بصفة خاصة يعشقون شعره ، فكان يذكرهم بالطبيعة الخلابة وما بها من جمال وبهاء ، كما ذكّرهم بالخمر الصافية والشراب الذى يديره الساقى بالأمانى ، كما ذكرهم بالحبيب ووصَفَه وصفا رائعا يدعو العاشق لأن يكون أسير حبه . فيقول مخاطبا الشباب :

ساقى بنور باده بر افروز جام ما   مطرب بگو كه كار جهان شد بكام ما

ما در پياله عكس رخ يار ديده ايم   اى بيخبر ز لذت شرب مدام را

حافظ ز ديده دانه اشكى همى فشان   باشد كه مرغ وصل كند قصد دام را

وترجمة الأبيات الثلاثة :

— أيها الساقى اشعل بنور الخمر كأس شرابى
وأنت أيها المطرب غن لى وقل : أصبحت الدنيا وفقا لمرادى

— فكثيرا ما رأيت فى كأس الشراب صورة الحبيب ممثله بادية
فهل عندك نبأ بذلك يا من تجهل لذة احتساء الخمر الصافية

— فيا حافظ اسكب حبة واحدة من دمعك

فربما يقع طائر الوصل فى شباك أسرك

وأيضاً يقول :

ساقيا برخيز ودرده جام را	خاك بر سر كن غم أيام را
گرچه بد ناميست نزد عاقلان	ما نميخواهيم ننگ ونام را
باده درده چند ازين بادِ غرور	خاك بر سر نفس نافرجام را
دود آه سينه نالان من	سوخت اين افسردگان خام را
صبر كن حافظ بسختى روز وشب	عاقبت روزى بيابى كام را

وترجمة هذه الأبيات :

أيها الساقى قم وأدر الكأس وناولنى المدام

وانثر التراب على أحداث الزمان وغم الزمن

ولو ساءت شهرتنا لدى العقلاء

فنحن لا نريد الشهرة الواسعة ولا الصيت

وناولنى الخمر ، فالى متى تثير ريح الغرور

ترابها فوق النفوس السيئة العاقبة

والدخان المنبعث من تأوهات صدرى المحترق

كاف لاحراق هؤلاء الضعفاء الأغرار

فاصبر يا حافظ على شدة الأيام والليالى

فستظفر فى النهاية - يوماً ما - برغباتك

كذلك تغنى حافظ للشيوخ بأشعار المشيب ، فحدثهم عن اللطف الأزلى الذى هو مصدر لكل جمال وكمال وحسن وبهاء وعن فوائد الرضا والقناعة والهدوء دون أن يوحى اليهم بيأس أو قنوط ، يقول :

يا رب از ابـر هدايت برسان بارانى	پيشتر زانكه چو گردى زميان برخيزم
بر سر تربت من با مى ومُطْرب بنشين	تا ببويت زلحد رقص كنان برخيـزم
خيز وبالا بنما اى بت شيرين حركات	كز سر جان وجهان دست فشان برخيزم
گرچه پيرم تو شبى تنگ در آغوشم كش	تا سحرگه زكنار تو جوان برخيـزم
روز مرگم نفسى مهلت ديدار بـده	تا چو حافظ زسر جان وجهان برخيزم

وترجمـــة الابيـات :

ـ يا رب أدركني بغيث من سحب الهداية قبلما أنهض جفنه من التراب محرومـــة من الآلائـــــــك

ـ واجلس على تربتي ومعك المطرب والشـــراب
حتى أهب من لحدي طمعا فيك راقصا على نغماتك

ـ ثم قم أيها الصنم الجميل وأرني قدك وخفة حركاتـــك
فانني عند ذلك أهُبُّ راغبا في الحياة مصفقا لبهائك

ـ فان كنت شيخا فضمني ليله الى صدرك وضيِّق على العناق
فانني في وقت السحر ، أهب شابا من ضماتـــك

ـ ثم امنحني مهلة ، أرك فيها يوم الممـات والرحيـــل
فقد أستطيع كحافظ أن أهب راغبا في الحياة لِلقائك

وهكذا تبدو الحياة في شعر حافظ مزدهرة دائما فرحة بهجة توحـــى بالعشق والمتعة واللذة ، واذا كانت تلك الحياة لا تخلو من الآلام ومتاعب فانــه يمكن التغلب عليها دون ضجـر أو سـأم .

الحكام الذين اتصل بهم حافظ :

عاصر حافظ الشيرازى حكاما عديدين من أسرات مختلفة كانت تحكم اقليم فارس ، الى أن تمكن الشيخ جمال الدين أبو اسحق من أسرة " اينجو " من الاستيلاء على حكومة فارس سنة ٧٤٢ هجرية ، وادارة شئون تلك الامارة حتى سنة ٧٥٤ هجرية . وكان أبو اسحق عادلا منصفا ، فاجتهد فى عمارة شيراز كما كان له نصيب من الذوق الأدبى ويقرض الشعر ، والغزل بالذات ، فأنزل حافظا منزلة رفيعة ، وأعز جانبه . وكان من أوائل الأمراء الذين استرعوا نظر شاعر شيراز ومن مدحهم الشاعر ، وأسبغ عليه ألقاباً كثيرة فى مدائحه كجمال وجه الاسلام وفلك العلم والحياة . ومن روائع شعر حافظ أشعار فى زوال دولة أبى اسحق التى أزالها محمد مبارز الدين مؤسس أسرة آل المظفر ، والتى تعد نموذجا من نماذج الشاعر المؤثرة .

وكان الأمير مبارز الدين المظفرى ، الذى حكم من سنة ٧٢٣ — ٧٦٠ هـ ، رجلاً سىء الطبع ظالما متعصبا فحقد عليه أبناءه الشاه محمود والشاه شجاع وتغلبا عليه وسملت عيناه بأمر من الشاه شجاع . وقد عرض حافظ ما رآه من الظلم على يديه فى قصيدة مطلعها :

دل منه بر دنيا وأسباب او	زانكه از وى كس وفا دارى نديد
كس عسل بى نيش ازين دكان نخورد	كس رطب بى خار ازين بستان نچيد
هر بأيامى چراغى بر فروخت	چون تمام افروخت بادش در دميد

— — — — — —

عاقبت شيراز وتبريز وعراق	چون مسخر كرد وقتش در رسيد
سروران را بى سبب ميكرد حبس	گردنان را بى خطر سر مى بريد
آنكه روشن شد جهان بينش بدو	ميل در چشم جهان بينش كشيد

وترجمة الأبيات :

— لا تركن الى الدنيا وما فيها فان أحدا لم يرالوفاء منها

— وبغير ابر النحل لم يفز أحد بالعسل، وبغير الأشواك لم يستطع أحد جمع الرطب .

— وكلما سطع فيها سراج ، وتم اشتعاله أضرت الريح جذوته .

— وقد سخر شيراز والعراق وتبريز ، ثم فاجأه وقته وحان حينه

— وكان يحبس الرؤساء بغير ما سبب ، ويقطع الأعناق بغير جرم أو ذنب .

— فسمل عينيه (يقصد ابنه) من كان ينير له دنياه اذا وقع نظره عليه .

ومدح حافظ من آل المظفر الشاه شجاع (٧٥٩ - ٧٨٦ هـ) والشاه منصور (٧٨٩ - ٧٩٥ هـ) وهما من أواخر حكام هذه الأسره . وكثيرا ما ردد حافظ اسم الشاه شجاع وتغنى به ، يقول :

مظهر لطف أزل روشنى چشم أمل جامع علم وعمل جان جهان شاه شجاع

وترجمة البيت :

— مظهر لطف الأزل ، ضوء عين الأمل ، الشاه شجاع روح العالم جامع العلم والعمل .

أما الشاه منصور بن شرف الدين مظفر بن محمد مبارز الدين ، والذى كان عصره يشغل السنوات الأخيرة من حياة الشاعر ، فان حافظا ردد اسمه كثيرا فى عدة مواضع من شعره ، منها البيت التالى :

منصور بن مظفر غازيست حرز من وازين خجسته نام براعدا مظفرم

وترجمة البيت :

ان منصور بن مظفر الغازى كان ملاذا لى

وانى لأنال الظفر على أعدائى من هذا الاسم النبيل

ويبدو من شعر خواجه حافظ أنه لقى من الشاه منصور رعاية خاصة وبلغ ذروة شهرته فى عهده ، اذ يقول :

به يمن دولت منصور شاهى عَلَمْ شد حافظ اندر نظم اشعار

وترجمة البيت :

— كان من دلائل اقبال السعد فى عهد الشاه منصور

أن صار حافظ عَلَمًا فى نظم الشعر

أما السلاطين الذين كانوا خارج فارس وعرض الشاعر مدحه لهم ، منهم السلطان أحمد بن الشيخ أويس الجلايرى (٧٨٤ - ٨١٣ هـ) من الأسرة الايلكانية التى كانت تحكم العراق وآذربيجان ، وقد دعا السلطان أحمد حافظا لزيارة بغداد ولكن الشاعر اعتذر عن تلبية الدعوة وأرسل الى السلطان غزلية مطلعها :

أحمد الله على معدلة السلطانى أحمد شيخ اويس حسن ايلكانى

وترجمة البيت :

— حمداً لِلّه على ما بسط من عدل السلطان

أحمد بن الشيخ أويس بن حسن الايلكانى

كما أن بعض ملوك الهند دعوا حافظا لزيارة الهند والاقامة فيها ، منهم محمود شاه البهمنى (٧٨٠ - ٧٩٩ هـ) خامس سلاطين آل بهمن بالدكن ، ومن علمائها المشهورين وأدبائها الأفاضل ، الذى أرسل فى طلب حافظ ، وبعث يستقدمه إليه ، وأعد الشاعر عدته للسفر ، وحينما بلغ ميناء هرمز ليستقل السفينة كى تنقله الى الهند ، رأى اضطراب البحر كالطوفان ، فخشى على نفسه وعاد الى الساحل ، وندم على هذا السفر وبعث الى السلطان محمود شاه البهمنى بغزلية ، وبقى فى شيراز حتى آخر حياته ، ولم يفارقها حيث كان مغرما بجمالها وشاطئ نهرها " ركن آباد " ، كما ردد ذلك فى شعره بقوله :

نمی دهند اجازت مرا بسیر وسفر　　نسیم باد مصلی وآب رکن آباد

وترجمة البيت :

— ان نسيم ريح المصلى وماء ركن آباد

لن يجيزا لى السير والتنقل بين البلاد

أما قصائد حافظ فانه كان فيها مجيدا ، كما يعد من زمرة الشعراء الذين لم يغالوا فى المدح ، فابتعد عن التملق ، ونأى بشعره عن الاسفاف والابتذال وفى نفس الوقت كان حافظ يحمل فى شعره على المرائين ويسخط عليهم .

ويشتمل ديوان حافظ على قصائد وغزليات وقطع ومثنويات ورباعيات ، ولكنه اشتهر بالغزل حيث بلغ غزله الصوفى ذروة الفصاحة والبلاغة فى بساطة ورقة كما كانت روحه الصافية تتجلى فى كل بيت من أبياته .

والظاهر أن غزلياته كانت تنبعث من قلبه فى منهج جمع فيها بين القديم والجديد ، فاقتبس من معاصريه وسابقيهم ، وخاصة سعدى الشيرازى وخواجو الكرمانى وسلمان الساوجى . ويبدو فى كثير من غزلياته روح غزلياتهم ، لكنه لم يقف عند حد التقليد لهم بل كان له فنه الخاص ومنهجه الجديد .

خاتمة حياة حافظ :

شاهد حافظ بعينى رأسه استيلاء تيمور لنگ على اقليم فارس ودخوله شيراز وقضائه على أسرة آل المظفر حكامها . ويروى أن تيمور عندما دخل شيراز طلب حافظا وعاتبه على قوله بيتا من الشعر تعرض فيه لعاصمة ملكه سمرقند وأيضا بخارا ، وبقى حافظ فى شيراز الى أن توفى سنه ٧٩١ هجريه . وآخر ما يروى من أمره أنه عندما حضرته الوفاه أراد جماعة من رجال الدين الامتناع عن تشييع جنازته ، وقالوا أنه متهم فى دينه مطعون عليه فى عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون فيما ذهبوا اليه من اتهام وطعن ، ثم احتكموا بعد ذلك الى أشعاره فكتبوا

بعضها على قصاصات من الورق ، ثم اقترعوا عليهـا ، فوقعت القرعة على البيت التالـــى :

قدم دريغ مدار از جنازهٔ حافظ که گرچه غرق گناهست میرود به بهشت

وترجمـــة البيت :

ــ لا تؤخــر قدمك أو تتردد عن تشـــيع جنازة حافظ

فهو غريـق فى الاثم ، لكنـه ذاهب الى الجنـــة

عند ذلك آمن العلماء بأن حافظا جدير بأن يدفن فى مقابر المسلمين ويشيع الى قبره معززا مكرما ، فدفنوه فى روضة المصلى التى كان يحبها ويتعشقها أثناء حياته ، وأصبح قبره يعرف فى شيراز باسم " الحافظية " أو " بارگاه حافظ " ، ولا يـزال قبره يزار ، ويقدّره أهل شيراز الذين يرفعون قدر شاعرهم الى مرتبـة الأولياء والقديسين ، كما يرفعون قبره إلى أضرحة المشايخ والصالحين .

مميـــزات غـزل حافظ :

وقبل أن نختتـم الحديث عن خواجه حافظ الشيرازى نذكر مختصرا لمميزات غزلياتـــه وسبب شهرتها فيما يلـــى :

١ ــ سلاسة الأسلوب وحسن اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقى ، مع روعـــة المعانى التى تهز المشاعر وتلائم ذوق الخاصة والعامـــة .

٢ ــ كان حافظ يتعمـد استعمال الصنائع البديعية ، وأبدى مهارة فائقـــة فى استعمالها بحيث لا نحس أثر الصنعة أو التكلف فى شعره .

٣ ــ اختلاط الغزل فى شعره بالمعانى المختلفة من عشق ونصائـح وفلسفة وتصوف وسياسة . واستطاع أن يؤدى كل هذه المعانى أحسن اداء بلسان الغـــزل الذى يمتاز بالرقة واللطف .

٤ — يتميز غزل حافظ بالعمق بحيث يمكن لكل شخص تفسيره وفق ذوقه وميله وربما كان هذا هو الدافع على أخذ الفأل من ديوانه .

٥ — يدل غزل حافظ على روحه المرحة وجودة قريحته وسرعة بديهته وعمق نظرته الى الحياة .

٦ — وأخيراً صارت بعض أبيات من غزله مضرب الأمثال تجرى على ألسنة العامة والخاصة لفرط عذوبة ألفاظها وغزارة معانيها . وهذا بعض أمثلتها :

آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست

با دوستان مروت ، با دشمنان مدارا

وترجمة البيت :

إن استقرار الدنيا والآخرة يكمن في تفسير هذين الحرفين

أن تكون صاحب مروءة مع الأصدقاء ، وألا تنافق الأعداء

وأيضا :

صبر وظفر هر دو دوستان قديمند

بر اثر صبر ، نوبت ظفر آيد

وترجمة البيت :

الصبر والظفر صديقان قديمان

وعلى أثر الصبر تأتي نوبة الانتصار والنجاح

الشعر الصوفي الفارسي :

ومنذ اتخذ الايرانيون اللغة الفارسية لغة علم وأدب ، ونظموا بها أشعارهم ، كان طبيعيا أن تكون أغراض هذا الشعر هي الأغراض نفسها التي عرفها الشعر العربي ، من مدح وهجاء ورثاء وفخر ووصف وغزل ، بيد أن الطبيعة غلبت عليهم ، فكثيرا ما كانت البيئة الايرانية تعكس على هذه الأغراض جمال طبيعتها فيأتي الشعر حافلا بالاستعارات البارعة والتشبيهات الرائقة ، كذلك أبدع الايرانيون في ذكر الدقائق النفسية والعواطف الخفية ، ومن أجل ذلك نبغ شعراء الفارسية في الشعر الصوفي ، بحيث يمكن القول أن شعر التصوف في الأدب الفارسي فاق سَمِيّه العربي بل نعدهم أساتذة هذا الفن الاسلامي .

واذا بدأنا الحديث عن الشعر الصوفي ، نذكر أن ايران امتلأت بالخوانق والرباطات لايواء اللاجئين الهاربين من مشقات الحياة المادية وأعبائها ، وقام المشايخ باقامة حفلات الوعظ والتذكير ، وتلك الرياضة الصوفية التي يسمونها الرقص والتواجد ، وهو تعبير رمزي عن الحركات الدورية للأفلاك والكواكب وعن الروح الثملة بالعشق الالهي . وكانت الاستعانة بالشعر لازمة لتلك الأعمال الروحية كلها . وفي هذا الجو الروحي الصالح نشأ الشعر الصوفي لسد حاجة في النفوس كانت ظاهرة حينذاك ، ونطق المتصوفة بالشعر بحيث أننا اذا نظرنا الى حصيلة الايرانيين الشعرية نجد أن أكثر من ثلثيه شعر صوفي .

والشعر الصوفي قليل الاهتمام بالزهد والتعبد ، يفيض الحديث عن المعرفة والعشق والوجد والفناء في الذات الالهية في صور لا تحد بين الحقيقة والمجاز ، والتصريح والكناية ، والوضوح والخفاء ، وكثر حديثهم عن الحبيب والوجه والطرة ، والعين والخمر والكأس والساقي ونحو هذا ، حتى صار لهم لغة خاصة يعرفون هم ما يريدون بها .

وأظهر ما يراه قارئ الشعر الصوفى اهتمام المتصوفة بالقصص والتمثيل سواء فى القصص الطويلة أو القصص القصيرة المستقلة ، أو التى تأتى فى ثنايا القصص الكبيرة ، وكذلك التمثيل والاشارة الى القصص والحوادث .

والأشعار الصوفية تنصب كلها فى أنه ليس فى العالم كله الا وجود واحد هو الوجود الحق المطلق ، وهو الخير المحض والجمال المحض . وقد تجلى هذا الوجود المطلق فصدر عنه العالم ، أراد هذا الجمال أن يعرف ، وأول صفات الجمال التجلى . وفى ذلك يروى الصوفية هذا الحديث القدسى : " كنت كنزا مخفيا ، فأردت أن أُعْرَف فخلقت الخلق فبى عرفونى " . وما أكثر ما يشير شعراء الصوفية الى هذا الحديث .

تطور الشعر الصوفى الفارسى وكبار رجاله :

يوجد فى شعر أبى القاسم الفردوسى وشعر المعاصرين له لمع من التصوف وردت أثناء الموضوعات الأخرى ولا سيما القصص الدينية ، مثل قصة يوسف وزليخا ، لكن أحد معاصرى الفردوسى قَصَر شعره على التصوف ، فلم ينظر فى غيره ، فكان أول شاعر صوفى . واختار هذا الشاعر للابانة عن أفكاره ضَرْبا من النظم قصيرا هو الرباعيات فكان من أوائل الناظمين فيها ، وكانت كل رباعية تحوى فكرة من أفكاره تسير بها مسير الأمثال . ذلك هو الشاعر أبو سعيد بن أبى الخير الميهنى من بلدة " ميهنه " بخراسان (٣٥٧ - ٤٤٠ هـ) والذى تسميه العامة فى ايران " سلطان أبو سعيد " وقد وصفه المستشرق هيرمان ايتيه بأنه " أول من أتقن صناعة الشعر الصوفى وأول من استعمل وزن الرباعى كوسيلة للتعبير عن الأفكار الدينية والصوفية والفلسفية ، وأول من جعل هذا الشكل الشعرى مصدرا للاشعاعات المنبعثة عن فكرة وحدة الوجود ، وأول من سبك العقيدة الصوفية فى هذه القوالب التى بقيت بعده كصُوَر نوعية ومُثُلٍ عليا لهذا الفن من الشعر " .

وكان الشيخ أبو سعيد معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا ، ويروى أنهما التقيا فلما افترقا قال أبو سعيد : هو يعرف ما أرى " ، وقال ابن سينا : " هو يرى ما أعرف " . وان صحت الرواية أم لم تصح فهى إشارة الى ما بين الصوفية والفلاسفة من فرق ، الأولون يحاولون الكشف والمشاهدة والآخرون يعتمدون على العقل والتفكير .

وهناك آراء عديدة تختلف فى صحة نسب الرباعيات - التى يبلغ عددها ستمائة - الى أبى سعيد . من ذلك أنه ورد فى كتاب " حالات وسخنان شيخ بو سعيد " كلام منقول عن الشيخ نفسه ، يقول : " نحن لم نقل الشعر أبدا ، وكل شعر خاطبنا به أحدا هو من كلام الشيوخ الأعزاء جرى على لساننا وأكثره من كلام الشيخ أبى القاسم بشر " . وفى كتاب آخر يسمى " أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد " ما يؤيد ما جاء فى الكتاب الأول حيث يقول : " ان الأشعار المنسوبة الى أبى سعيد ليس فيها لأبى سعيد إلا رباعى واحد وبيت واحد ، والباقى من شعر أساتذته ومرشديه " . ويعلل مؤلف الكتاب - وهو حفيد أبى سعيد - بأن الشيخ لم يتوجه من فرط استغراقه فى الشهود إلى الشعر ونظمه .

وعلى كل نستشف مما سبق أن جيلا من الشعراء المتصوفين عاشوا قبل أبى سعيد وكانت لهم أشعار ، وفى الأكثر رباعيات كان أبو سعيد يتمثل بها فى كلامه . ويذكر مؤلف كتاب " أسرار التوحيد " أن أبا سعيد كان يتمثل بالشعر كثيرا فى مخاطباته مع الناس وفى مواعظه العامة التى كان يلقيها على منبره . وكان ذلك مما أثار شغب فقهاء عصره وتوبيخهم له . ومن الناحية الشعرية فاننا نعتبر أن أبا سعيد أول من صاغ الفكر الصوفية فى الصور الشعرية التى شاعت فى أقوال الصوفية من بعده .

ثم ظهر فى هراة الشيخ عبد الله الأنصارى (٣٩٦ - ٤٨١ هـ) وله ديوان شعرى ، أما تأثيره فى الشعر الصوفى الفارسى عامة فيرجع الى كتبه النثرية والتى أهمها كتاب " طبقات الصوفية " الذى هو ترجمة لطبقات السُلّمى مع اضافات للأنصارى نفسه ، ورسالة " مناجات نامه " التى تتميز بأسلوبها العاطفى الملتهب .

ومهدت الطريق لصيغة من التعبير على يد الشاعر سنائى الغزنوى فى غزلياته وبلغت قمتها عند جلال الدين الرومى فى ديوانه " شمس تبريز " .

وفى الفترة ذاتها أيضا كان يعيش الحكيم عمر الخيام صاحب الرباعيات الذائعة الصيت . وكان الخيام صوفيا قلندريا فى بعض رباعياته ومعظمها فى الحكمة لذا اشتهر بالحكيم . وأغلب الظن أن رباعيات الخيام الحافلة بالوجد الصوفى والسلوكى منحولة .

ثم سار على درب هؤلاء الشاعر الكبير سنائى الغزنوى الذى يعد طليعة أئمة شعراء المتصوفة . ويدل على عظمته وأستاذيته أن ذكره جلال الدين الرومى فى بيت من أشعاره ، هو :

عطار روى بود وسنائى دو چشم او ما از پس عطار وسنائى آمديم

وترجمة البيت :

كان العطار وجها وكان سنائى عينيه ونحن جئنا فى إثر العطار وسنائى

وأعظم مؤلفات سنائى منظومته " حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة " وهو كتاب تعليمى يحوى جميع المعارف الاسلامية التى كانت سائدة فى عصره ، ويعد أول مثنوى مطول فى التصوف نظمه سنة ٥٢٥ هجرية . ولسنائى مثنوى آخر يسمى " سير العباد إلى المعاد " يصور فيه الشاعر بلسان رمزى سفر النفس الانسانية الى السماوات وتنقلها فى طبقات العناصر الأربعة ومنها الى الأفلاك . وهو يشبه كتاب الكوميديا الالهية لدانتى بعض الشبه وعلى وزن الحديقة . وله مثنويات أخرى منها " طريق التحقيق " و " كارنامه بلخ " و " عقل نامه " و " تجربة العلم " ، وكلها تكرار لما تناوله سنائى فى الحديقة مع ميل الى الاختصار .

ويعد سنائى أول من أدخل الشعر الصوفى فى دور فاصل من أدوار حياته وتفوق فى هذا الفن الشعرى وهيأ له بسطة وسعة لم تكن له من قبل ، ونظمه فى قوالب لم يألفها فى القصيدة والغزل والمنظومة القصصية . وكان سنائى بارعا

فى صناعته فكفلت له براعته النجاح فيما تناوله ٠ كما يعتبر أول من أرسى دعائم الغزل الصوفى ٠ وتميزت لغة سنائى بأنها غنية بالألفاظ القديمة ٠ويرجع الفضل اليه فى ابتكار معظم مصطلحات الغزل الصوفى ٠

وكان تأثير سنائى فى شعراء الفارسية واضحا ٠وأغلبهم تتبعوا أثره وقلدوه فى منظوماته ٠ نذكر منهم مؤيد الدين النسفى صاحب منظومتي " نسيم الصبا " ٠ و " بهلوان نامه " ومزج فيهما التصوف بالوعظ والأخلاق ٠ والشاعر خاقانى الشيروانى المعروف بحسان العجم فى منظومته " تحفة العراقين " ونظامى الكنجوى فى منظومته " مخزن الأسرار " ٠

ثم جاء الشيخ فريد الدين العطار النيسابورى الذى يعتبر شاعر الحب الالهى ٠ والذى كانت أقواله تسمى " سوط السالكين " ٠ ونظم العطار زهاء أربعين منظومة طويلة وقصيرة ٠أشهرها " پند نامه " (كتاب النصائح) ومنطق الطير ٠ والأولى منظومة أخلاقية دينية اتخذت للتأديب ٠ أما منطق الطير فهو الكتاب الذى ضمن للعطار الصيت والخلود ٠وهى زهاء أربعة آلاف وستمائة بيت فى بحر الرمل والقافية المزدوجة (المثنوى) ٠ ولها مقدمة فى حمد الله والصلاة على الرسول الكريم ومدح الخلفاء الراشدين تستغرق ستمائة بيت ٠ ثم يقص الشاعر قصته فى خمس وأربعين مقالة وخاتمة ٠ وخلاصة هذه القصة العجيبة أن الطير اجتمعت فتشاكت ما هى فيه من التفرق والفوضى ٠ وأنها بدون رئيس يجمع كلمتها ٠ على حين لا تخلو أمّة من ملك ٠فتبحث الطيور عن الطائر الوهمى المعروف بالعنقاء ٠ أو كما يسميه الفرس " سيمرغ " ٠ والطيور هنا ترمز الى السالكين من أهل الصوفية ٠ وأما العنقاء فترمز الى " الله الحق " ٠ وينعقد مجلس الطير فيقررون أنه لا بد من أن يخضعوا أنفسهم لواحد منهم يجعلونه مرشدا لهم أثناء بحثهم عن العنقاء حتى يوفقوا إلى العثور عليها ٠ ثم يختارون الهدهد ٠ والهدهد معروف ومشهور بين المسلمين لأنه كان رسول سليمان الى بلقيس ملكة سبأ ٠ وأخذ الهدهد فى مخاطبتهم ٠ فقال:

" خبرت الدهر ، واعتزلت الناس ، وجهدت في طلب الحق وصحبت سليمان وطفت في الأرض سهلها وصعبها ، دانيها وقاصيها ، وعرفت أن لنا ملكا ولكني عجزت عن السير اليه وحدي ، فان تعاونا استطعنا أن نبلغ مكانه . مَلِكُنَا اسمه " سيمرغ " وراء جبل اسمه " قاف " ، هو منا قريب ونحن بعيدون . هو في حرم جلاله لا يحيط البيان بوصفه ، ودونه آلاف من الحجب . فلما سمع الطير مقال الهدهد هاجها الشوق الى السيمرغ وأزمعت الرحيل إليه .

ولم تكد الطيور تصمم على الوصول الى " العنقاء " حتى عادت فوجدت الطريق اليها طويلة متعبة ، فأخذ كل طائر منها يلتمس لنفسه عذرا من الأعذار . فاعتذر البلبل بأنه مشغول بحب الوردة النضيرة ، واعتذرت الببغاء بأن جمالها جعلها للأقفاص أسيرة ، واعتذر الطاووس بادعاء الخجل والتواضع لاقتران اسمه بقصة اخراج آدم من الجنة ، واعتذرت البطة بعدم استطاعتها البعد عن الماء ، واعتذرت الحجلة بأنها لا تستطيع البعد عن الجبال والأودية ، واعتذرت البجعة بعدم استطاعتها مغادرة البحيرات الصافية ، واعتذرت البومة بعدم استطاعتها مغادرة الأماكن الخربة التي اعتادت ارتيادها ، وأبدى طائر الهُمَا (وهو طائر وهمي تجرى الأساطير بأن ظِلّه اذا وقع على أحد أصبح ملكا) اعجابه بقدرته على منح الملوك ألقابهم واعتذر الصقر بأنه لا يستطيع أن يترك مكانه الممتاز على أكف الملوك .

وجميع هذه الأعذار ترمز الى الأعذار التي يبديها الآدميون عندما يقعدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن المضي اليه ، وقد أخذ الهدهد يجيب عليها واحدا واحدا ويتمثل بطائفة من الحكايات للتدليل على آرائه وأفكاره ، ثم يأخذ بعد ذلك في وصف الطريق الخطرة التي يجب على الطيور اجتيازها حتى يصلوا الى السيمرغ . وتقرر الطيور عند ذلك أن تخرج في رحلة بقيادة الهدهد للبحث عنه ويتخلف البعض عن الرحلة ، ثم تأخذ بقية الطيور في سيرها حتى اذا سلكت أودية السلوك السبعة

النهاية طلبتها أى السيمرغ ، وحققت بوجوده وجودها ، وعجبن مما رأين ، فكن اذا نظرن الى السيمرغ رأين " سى مرغ " (ثلاثين طائرا) ، واذا نظرن إلى أنفسهن والسيمرغ معا ، رأين السيمرغ وحده ، فأخذتهن الحيرة وسألن فقيل لهن : ان هذه الحضرة مرآة ، فمن جاءها لا يرى الا نفسه ، جئتن "سى مرغ" (أى ثلاثين طائرا) فرأيتن السيمرغ ، وباختصار يمكننا أن نعد المنظومة الرمزية " منطق الطير " من شعر المنظومات التهذيبية الفلسفية ، وأن الشاعر جعل مطالبه الصوفية على ألسنة الطير ويتخلل ذلك حكايات قصيرة من سير الصالحين .

وبلغ الشعر الصوفى قمته فى أوائل العصر المغولى بظهور جلال الدين البلخى الرومى صاحب المثنوى المعروف ، وأكبر شعراء الصوفية قاطبة ، وأعظم من تحدثوا عن وحدة الوجود . اسمه جلال الدين محمد بن حسين الخطيبى البكرى ، نسبة إلى الخليفة الأول أبى بكر الصديق . ولد ببلخ سنة أربع وستمائة للهجرة . وكان أبوه الملقب ببهاء الدين ولد حفيدا للسلطان علاء الدين الخوارزمشاه لابنته ،وكان من مشايخ الصوفية ومن زعماء السلسلة الكبروية (نسبة الى الطامة الكبرى) أعظم السلاسل الصوفية فى خراسان حينذاك ، وكان الخوارزمشاه ينظر الى تلك السلسلة بعين العداء ويعمل على كسر شوكتهم ، فاضطر بهاء الدين ولد الى مغادرة البلاد واستقر به المقام فى بغداد مع عائلته وفيها ابنه جلال الدين الذى كان فى سن الخامسة . ويقال أن بهاء الدين التقى وهو فى نيسابور بالشيخ فريد الدين العطار فتوسم الشيخ فى جلال الدين المستقبل الزاهر الذى كان ينتظره ، واحتفى به ودّعا له ، وأهدى له نسخة من كتابه " الهى نامه " . وذهب المنفيون بعد هذا اللقاء الى بغداد ومنها الى مكة واستقر مطافهم فى " لارنده " بآسيا الصغرى وأقاموا فيها سبع سنين ، ثم رحلوا الى قونية مقر حكم السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى . وهناك نهض بهاء الدين بالتدريس والارشاد الى أن مات سنة ٦٢٨هـ حينما كانت جنود المغول تكتسح ايران .

ويظهر أن جلال الدين تلقى دروسه الأولى على يد أبيه وسافر الى حلب ودمشق للالتقاء بمشايخ آخرين . وبعد وفاة أبيه قدم الى قونيه برهان الدين الترمذى ، وكان من تلامذة أبيه ، فنهض جلال الدين للتلمذة عليه والاستفادة من " حقائقه " ، وظل على ذلك حتى التقى ذات يوم مصادفة بشمس الدين التبريزى ، فكان لهذا اللقاء تأثير عظيم فى حياة جلال الدين واتجاهاته الروحية فتتلمذ على يديه ثلاث سنوات متتالية .

وشمس الدين التبريزى هذا شخصية مغلقة لم يكشف التاريخ قناعها ولم يهتد الباحثون حتى الآن الى أسرارها . فمن قائل أنه كان ابن جلال الدين الملك الاسماعيلى فى ايران الملقب " نومسلمان " والذى عاد الى الاسلام بعد إلحاده . ومن قائل أن شمس الدين كان أميا الا أنه كان يتحلى بنفوذ روحى طاغ ، وظل هذا الرأى سائدا حتى اكتشفت مخطوطة لكتاب من تأليفه هو كتاب المقالات . وتصور الروايات شمسا رجلا فى زى الدراويش الفقراء سائحا متنقلا فى البلاد مستأنسا بأهل الأسرار صاحب نفثة مؤثرة وبيان ساحر . وتقول الرواية أنه قدم الى قونيه سنة ٦٤٢ هـ. اذ كان قد سمع بجلال الدين الرومى بها ، فالتقى به ورأى فيه مخايل الشوق والاستعداد فجذبه فى ذلك المجلس وجعله صوفيا مولها بعد ما كان عالما متفقها . ويذكر الأفلاكى فى كتابه " مناقب العارفين " أن جلال الدين صاحب شمس الدين فى الخلوة طيلة خمسة عشر شهرا لا يفترقان ، وترك الدرس والبحث ، فشق ذلك على أصحابه ، فأثاروا على شمس الدين عوام قونيه تقتطره على الملأ . ومن ذلك اليوم لبس جلال الدين الحداد لمصاب مرشده العزيز ، واشتغل بالغناء والرقص وصار ذلك بعده سُنّة لصوفية الطريقة المولوية .

ومهما كان مبلغ هذه الروايات من الصحة ، فالأمر الذى لا مجال للشك فيه هو التأثير العميق الذى خلفه هذا المرشد الغامض فى نفس جلال الدين والذى لم يزل يتردد صداه فى آثار الشاعر ، فلا تمر به فرصة الا ويغتنمها لذكر التبريزى

والاشادة بقداسته ونورانيته . والواضح أن تأثير شمس الدين فى جلال الدين لم يكن علميا بقدر ما كان روحيا . وحسبنا دليلا على شدة تعلق جلال الدين بذكرى مرشده المحبوب أنه نظم ديوانا كبيرا من الغزليات لا يخلو تقريبا غزل منها عن ذكر شمس الدين التبريزى هذا . واشتهر هذا الديوان باسم " ديوان شمس تبريز " .

وتضم أشعار مولانا جلال الدين أثرين خالدين هما " ديوان شمس تبريز " و " مثنوى " وأشعارهما تعبر عن وجد وذوبان وروعة شعرية يندر مثيلها .

أما ديوان شمس تبريز فانه يحوى بين دفتيه اثنين وستين ألف بيت . ويعد من أعظم ما ألف فى التصوف الاسلامى فى لغاته المتعددة . وشعره أرقى الشعر الغزلى الصوفى . جمع بين طياته أفكار الصوفية فى أسلوب شعرى بديع . أما المثنوى فهو من أشهر المنظومات الصوفية . أو على الأصح أشهر كتاب صوفى فى اللغة الفارسية لاشتماله على معانى القرآن وتفسير جانب كبير من آياته . وقد نظمه مولانا الرومى لعامة المريدين عندما طلبوا منه كتابا تعليميا على منوال حديقة سنائى . ويحتوى المثنوى على ستة وعشرين ألف بيت . وأظهر جلال الدين أستاذيته فلم يترك وسيلة لم يتوسل بها من أجل أن يوصل أفكاره الى مريديه ؛ فهو يتوسل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار السابقين وحكايات المشايخ فى روح انسانية سامية . وينصب اهتمام جلال الدين فى المثنوى على الانسان فى نفاقه وتظاهره وريائه . فى عجزه وفقره . فى كبريائه وتساميه . فى حيرته بين الأرض وما يشده اليها والسماء وما يربطه بها . وذلك فى لغة جاهد بقدر امكانه أن تخدم الهدف الذى من أجله كتب المنظومة .

وتوفى جلال الدين سنة ٦٧٢ هجرية ودفن فى قونيه فى مقبرة أبيه التى شادها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى . وتعد حياة مولانا وآثاره مثالا لنشاط الحركة الصوفية ومبلغ تأثيرها فى الشعر الفارسى فى بداية عصر المغول . وقد قويت الحركة فى هذا العصر بسبب الظروف والأحداث التى طرأت على البلاد

فى عصرهم من الدمار والخراب . فكان من الطبيعى أن تزداد الرغبة فى الحياة المعنوية والتأملات الباطنية الصوفية تسلية للخواطر المفعمة بالآلام .

واشتهر من شعراء الصوفية فى العصر المغولى ركن الدين أوحد المراغى وهو من تلامذة الصوفى المشهور أبى حامد أوحد الدين الكرمانى ، وله ديوان شعر يشتمل على قصائد وغزليات ورباعيات ، وله أيضا مثنويات عديدة منها " ده نامه " ويسمى أيضا " منطق العشاق " ، ومثنوى " جام جم " أى كأس جمشيد ويتضمن خمسة آلاف بيت من الشعر ، وحذا حذو سنائى فى الحديقة .

وشهد العصر التيمورى شاعرا صوفيا كبيرا جمع بين النظم والعلم وذاعت شهرته فى الآفاق وهو نور الدين عبد الرحمن الجامى المعروف بمولانا الجامى . ولد سنة ٨١٧ هجرية ، وتلقى علومه فى هراة ثم سمرقند وكانتا بلدتى العلم حينذاك وبلغ فى علوم الدين والأدبين العربى والفارسى وفى علوم التصوف مبلغا كبيرا ، ثم اشتغل بالرياضات الروحية ، واندمج فى سلك الطريقة النقشبندية وارتقى فيها حتى صار شيخ سجادتها . وأقام فى هراة متصدرا للتدريس والارشاد ، ونال شهرة عريضة عند الخواص والعوام . وكانت له منزلة كبيرة عند ملك هراة التيمورى السلطان حسين بايقرا ووزيره العالم الأمير على شير نوائى . ونشط الجامى بفضل هذا الاكرام بالتأليف والكتابة نظما ونثرا ، وخلف هذه الآثار الخالدة التى تعد مفخرةً لذلك العصر .

ويعد الجامى أكبر شاعر فارسى فى القرن التاسع الهجرى وآخر الشعراء المتصوفين الكبار ، وآثاره الأدبية تشمل ديوان شعر يشتمل على قصائد حية وغزليات وقسّم الجامى ديوانه إلى ثلاثة أقسام سماها فاتحة الشباب وواسطة العقد وخاتمة الحياة ، ومثنوى صوفى بعنوان " سلامان وابسال " . وكان الجامى كثير الالتفات الى السلف يقلدهم ويقتفى آثارهم وعلى الأخص نظامى الكنجوى وأمير خسرو الدهلوى . وبصفة عامة فشعر الجامى صوفى الصبغة والنزعة ملىء بالأفكار الصوفية وبخاصة وحدة الوجود .

وسنذكر فيما يلي مشاهير شعراء الصوفية ، نبدأهم بشاه نعمت الله ولى . ويقال ان عدد مؤلفاته تجاوز الثلاثمائة ، وله أشعار صوفية تشتمل على تكهنات وتنبؤات . ومن تلامذته شاه داعى الى الله ، وهو صاحب مثنويات وغزليات كثيرة ، وقاسم أنوار التبريزى الذى يعد من أساتذة الغزل الصوفى .

وفى العصر التيمورى كان التصوف هو اللون الغالب فى الشعر الفارسى والمصطلح العام الذى يتعاطاه كل شاعر سواء أكان صوفيا أو لم يكن . وقد أثر التصوف فى قوالب الشعر كما أثر فى معانيه . ثم بدأ يتقلص بعد قيام الدولة الصفوية التى دأبت على محاربة الصوفية ومطاردتهم ضمن اجراءاتها القمعية لقصر التيار الثقافى على نشر المذهب الشيعى فانتقل الشعر الصوفى الى الهند .

وبعد زوال الدولة الصفوية نهض التصوف من سباته ، ولكنه غير مسلكه واختلط بالفلسفة وكثر النثر وقل الشعر . ومن أهم المفكرين صدر الدين الشيرازى المعروف بملا صدرا ومير داماد ومير فندرسكى والشيخ بهائى العاملى .

وفى العصر الزندى كان يعيش آخر صوفى وهو هاتف الأصفهانى ، وكان شاعرا مطبوعا صاحب مواهب عالية فى صناعة الشعر . وله ديوان صغير يحوى بين دفتيه ترجيع بند . وقد أجاد هاتف فيها كل الاجادة مما أضفى عليها روعة الخيال ورقة الشعور وقوة الأسلوب . ويتألف هذا الترجيع بند - على العادة المتبعة فى هذا الشكل الشعرى - من قطع متحدة الوزن مستقلة القافية تدور حول بيت واحد تتلخص فيه الفكرة الأساسية للمنظومة وهذا البيت هو :

كه يكى هست وهيچ نيست جزاو   وحده لا اله الا هو

وترجمة البيت :

انه فرد صمد ، ولا أحد سواه   وحده لا اله الا هو

مختارات من النصوص الفارسيه

أولا : مختارات نثريه :

حکایت : چون أمیر تیمور ولایت فارس را مسخر کرد وبشیراز آمد وشاه منصور بکشت ، حافظ شیرازی را طلبید ، واو همیشه منزوی بود وبفقر وفاقه میگذرانید . سید زین العابدین گنابدی که نزد أمیر تیمور قربی تمام داشت ومرید حافظ بود اورا بملازمت أمیر تیمور آورد . أمیر دید که آثار فقر وریاضت ازو ظاهر است گفت : ای حافظ . من بضرب شمشیر تمام روی زمین را خراب کردم تا سمرقند وبخارا را معمور کنم ، وتو آنرا بیك خال هندوی بخشی ومیگوئی :

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا
بخال هندویش بخشم سمرقند وبخارا را

حافظ گفت : از ین بخشندگیهاست که بدین فقر وفاقه افتادم . أمیر تیمور بخندید وبرای حافظ وظیفه لایق تعیین نمود .

حکایت : فقیهی دختری داشت ، بغایت زشت روی ، بحد زنان رسید ، وبا وجود جهاز ونعمت بسیار شخصی بزواج او رغبت نمی کرد .

زشت باشد دیبقی ودیبا   که بود برعروس نا زیبا

فی الجمله بحکم ضرورت با ضریری عقد زواجش بستند • آورده اند که در آن تاریخ حکیمی از سرندیپ آمده بود • که دیده های نابینایان را روشن کردی • فقیه را گفتند : چشم داماد را چرا علاج نمی کنی ؟ • گفت : می ترسم که بینا شود ودخترم را طلاق دهد •

مصراع

شوی زن زشت روی • نابینا به

حکایت : اسکندر را پرسیدند • که دیار مشرق ومغرب را بچه گرفتی ؟ که ملوك پیشین را خزاین وحکم ولشکر بیش از تو بود • وچنین فتحی میسر نشد •

گفت – بعون الله تعالی – هر مملکت را که گرفتم رعیتش نیازردم را ونام پادشاهان پیشین جز به خوبی نبردم •

بیت

بزرگش • نخوانند أهل خرد   که نام بزرگان • بزشتی برد

حکایت : شاعری در مدح خواجه ای بخیل قصیده ای بگفت وبرو خواند • هیچ صله نداد • یك هفته صبر کرد • قطعهٔ تقاضایی بگفت • خواجه التفات ننمود • بعد از چند روز هجو کرد • خواجه خود را به آنان نیاورد • شاعر بیامد وبر در خانهٔ او مربع بنشست • خواجه بیرون آمد واورا دید به فراغت نشسته است•

گفت : ای بی حیا مدح گفتی هیچت ندادم ، قطعه تقاضا آوردی ، پروا نکردم ، خود را به آن نیاوردم ، دیگر به چه امید نشسته ای ؟ ، گفت : بدان امید که بمیری ومرثیه ات نیز بگویم ، خواجه خندید واورا صله خوب بخشید ،

حکایت زاهد : زاهدی مهمان پادشاهی بود ، چون بطعام بنشستند کمتر از آن خورد که ارادت او بود ، وچون نماز برخاستند بیشتر از آن کرد ، که عادت او بود تا ظن صلاح در حق او زیادت کنند ، چون بخانه باز آمد ، سفره خواست ، تا تناول کند ، پسری داشت صاحب فراست ، گفت : ای پدر بدعوت سلطان بودی طعام نخوردی ؟ گفت : در نظر ایشان چیزی نخوردم که بکار آید ، گفت : نماز را قضا کن ، که چیزی نکردی که بکار آید ،

داستان وزیر بد أخلاق : وزیر آزاری را حکایت کنند که سنگی بر سر صالحی زد ، درویش مجال انتقام نبود ، سنگ را باخود نگه میداشت تا وقتی که ملك را بر او خشم گرفت ود رچاهش کرد ، درویش درآمد همان سنگ را بر سرش کوفت ، گفت : توکیستی واین سنگ را چرا بر سر من زدی ، گفت : من فلانم واین همان سنگست که در فلان تاریخ بر سر من زدی ، گفت در این مدت کجا بودی ، گفت : از جاهت اندیشه میکردم ، اکنون که در چاهت یافتم

فرصت را غنیمت دانستم که گفته اند :

نا سزائی را چو بینی بخت یار　　عاقلان تسلیم کردند اختیار

چون نداری ناخن درنده تیز　　با بدان آن به که کم گیری ستیز

هرکه با پولاد بازو پنجه کرد　　ساعد سیمین خود را رنجه کرد

باش تا دستش ببندد روزگار　　پس بکام دوستان مغزش برآر

حکایت : پادشاهی را شنیدم که بکشتن اسیری اشارت کرد ، بیچاره درحالت نومیدی ، بزبانی که داشت ملك را دشنام دادن گرفت وسقط گفتن ، که گفته اند :

هرکه دست از جان بشوید　　هرچه در دل دارد بگوید

اذا یئس الانسان طال لسانه　　کسنور مغلوب یصول علی الکلب

ملك پرسید : که چه میگوید ؟ یکی از وزرای خوب محضر گفت : ای خداوند میگوید که : " والکاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین " ملك را بروی رحمت آمد ، واز سر خون او درگذشت .

وزیر دیگر ، که ضد او بود گفت : أبنای جنس ما را نشاید در حضرت پادشاهان جز براستی سخن گفتن . این ملك را دشنام داد ونا سزا گفت . ملك ازین سخن درهم کشید وگفت : مرا آن دروغ وی پسندیده تر آمد ازین راستی که تو گفتی که آنرا روی در مصلحت بود واینرا بنا بر خبائتی وخردمندان گفته اند : دروغ مصلحت آمیز به از راستی فتنه انگیز .

ثانيا : مختارات شعرية

غزلية للشيخ سعدى الشيرازى :

رها نميكند أيام دركنار منش   كه داد خود بستانم ببوسه از دهنش

همان كمند بگيرم كه صيد خاطر خلق
بخود همى كند ودركشم بخويشتنش

وليك دست نيارم زدن درآن سر زلف
كه مبلغى دل خلقست زير هر شكنش

غلام قامت آن لعبتم كه برقد او
بريده اند لطافت چو جامه بربدنش

زرنگ وبوى تو اى سرو قد سيم اندام
برفت رونق نسرين باغ ونسترنش

يكى بحكم نظر پاى در گلستان نه
كه پايمال كنى ارغوان وياسمنش

خوشا تفرج نوروز خاصه در شيراز
كه بركند دل مرد مسافر از وطنش

عزيز مصر چمن شد جمال يوسف گل
صبا بشهر درآورد بوى پيرهنش

شگفت نيست گر از غيرت تو بر گلزار
بگريد ابر و بخندد شكوفه برچمنش

نماند فتنه در أيام شاه جز سعدى   كه برجمال تو فتنه است وخلق برسخنش

قطعة من "بوستان" للشيخ سعدی الشیرازی :

دیوانه با کسری

چنین گفت شوریده ٔ درعجم
بکسری که ای وارث ملك جم

اگر ملك بر جم بماندی وبخت
ترا چون میسر شدی تاج وتخت

اگر گنج قارون بچنگ آوری
نماند مگر آنچه بخشی بری

بازرگانی اسیر

چه خوش گفت بازرگانی اسیر ‌ ‌ چو گردش گرفتند دزدان اسیر
چو مردا نگی آید از رهزنان ‌ ‌ چه مردان لشکر ٬ چه خیل زنان
شهنشه که بازرگانرا بخست ‌ ‌ در خیر بر شهر ولشکر به بست
کی آنجا دگر هوشمندان روند ‌ ‌ چو آوازهٔ رسم بد بشنوند
بزرگان مسافر بجان پرورند ‌ ‌ که نامی بخوبی بعالم برند
تبه گردد آن مملکت عنقریب ‌ ‌ کزو خاطر آزرده گردد غریب
غریب آشنا باش وسیاح دوست ‌ ‌ که سیاح جلاب نام نکوست
قدیمان خود را بیفزای قدر ‌ ‌ که هرگز نیاید زپرورده غدر
چو خدمتگذاریت گردد کهن ‌ ‌ حق سالیانش فرامش مکن
گر اورا هرم دست خدمت به بست ‌ ‌ ترا همچنین بر کرم دست هست

من غزليات خواجه حافظ شيرازى :

دُرد ما نيست درمان الغياث　　هجر ما را نيست پاياز الغياث

دين ودل بردند وقصد جان كنند

الغياث از جور خوبان الغياث

دربهاى بوسه جانى طلب　　ميكنند اين دلستان الغياث

خون ما خوردند اين كافردلان　　اى مسلمانان چه درمان الغياث

همچو حافظ روز وشب بى خويشتن

گشته ام سوزان وگريان الغياث

غزلية أخرى

دوش وقت ازمسجد سوى ميخانه آمد پير ما

چيست ياران طريقت بعد از ين تدبير ما

درخرابات طريقت ، ما بهم منزل شويم

كاين چنين رفتست درعهد ازل تقدير ما

عقل اگر داند كه دل دربند زلفش چون خوشست

عاقلان ديوانه گردند از پى زنجير ما

روى خوبت آيتى از لطف بر ما كشف كرد

زان زمان جز لطف وخوبى نيست در تفسير ما

با دل سنگينست آيا هيچ درگيرد شبى

آه آتش ناك وسوز سينهٔ شبگير ما

تير آه ما زگردون بگذرد حافظ خموش　　رحم كن بر جان خود پرهيز كن ازتير ما

غزلیـــة أخـــری

المنـة لله که درمیکده بازست | زان رو که مرا بردراو روی نیازست
خمها همـه درجوش وخروشند زمستی | وآن می که درآنجاست حقیقت نه مجازست
از روی همه مستی وغرورست تکبّــر | وز ما همه بیچارگی وعجز ونیاز سـت
رازی که برغیر نگفتیم ونگوئیـــم | با دوست بگوئیم که او محرم رازست
شرح شکن زلف خم اندرخم جانان | کوته نتوان کرد که این قصه درازست
بارد ل مجنون وخم طرّه لیلـی | رخســاره محمود وکف پای ایاز ســت
بردوخته ام دیده چو باز از همه عالم | تا دیدهٔ من بررخ زیبای تو باز ست
درکعبه کوی تو هرآنکس که بیاید | از قبله ابروی تو درعین نماز ســت

ای مجلسـیان سوز دل حافظ مسکین
از شمع بپرسـید که درسوز وگدازست

غزلیـــة أرخــری

گفتـم ای سلطان خوبان رحـم کن براین غریب
گفت دردنبـال دل ره گم کند مسکین غریب

گفتمش مگذر زمانـی گفت معذورم بـــــــدار
خانه پروردی چه تاب آرد غم چندین غریب

خفته برسـنجاب شاهی نازنینی را چه غـم
گر زخـار وخاره سازد بستر و بالین غریب

ای که در زنجیر زلفت جای چندین آشناست
خوش فتاد آن خال مشکین بر رخ رنگین غریب

مینماید عکس می در رنگ روی مهوشت
همچو برگ ارغوان بر صفحه نسرین غریب

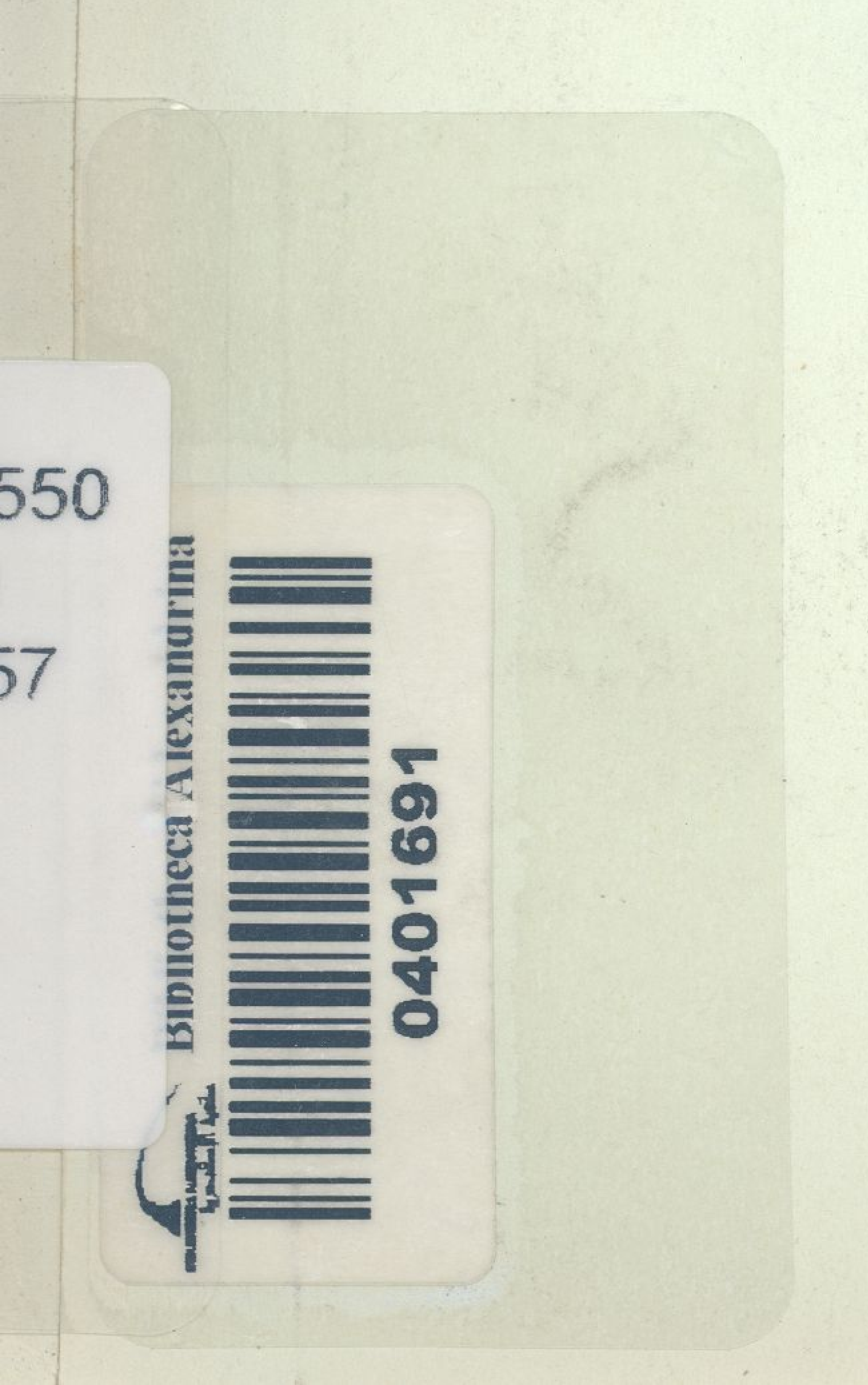
بس غریب افتاده است آن مور خط گرد رخت
گرچه نبود در نگارستان خط مشکین غریب

گفتم ای شام غریبان طرّه شبرنگ تو
در سحرگاهان حذر کن چون بنالید این غریب

گفت حافظ آشنایان در مقام حیرتند
دور نبود گر نشیند خسته ومسکین غریب

غزلیة أخیرة

ساقی بیار باده که ماه صیام رفت | در ده قدح که موسم ناموس ونام رفت
وقت عزیز رفت بیا تا قضا کنیم | عمری که بی حضور صراحی وجام رفت
مستم کن آنچنان که ندانم زبیخودی | در عرصه خیال که آمد کدام رفت
بر بوی آنکه جرعهٔ جامت بما رسد | در مصطبه دعای تو هر صبح وشام رفت
دل را که مرده بود حیاتی بجان رسید | تا بوئی ازنسیم نیش در شام رفت
زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه | رند از ره نیاز بدار السلام رفت
دیگر مکن نصیحت حافظ که ره نیافت | گم کشته که باده نابش بکام رفت


Bibliotheca Alexandrina
0401691